

الزكاة ووظيفتها الاجتماعية

لقاء الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في الجزيرة بتاريخ ١٧/١١/٢٠٠٢ في برنامج الشريعة والحياة
ماهر عبد الله: سلام من الله عليكم، وأهلاً ومرحباً بكم في حلقة جديدة من برنامج (الشريعة والحياة).
موضوعنا لهذه الحلقة سيكون الزكاة، واخترنا هذا الموضوع لأن الكثيرين منكم يرغبون ويودون ويقومون
فعلاً بإخراج الزكاة في هذا الشهر الفضيل مضاعفة للأجر، أو لعله لأسباب أخرى أحدها مضاعفة
الأجر، الزكاة تتميز أو من أحد ميزات الإسلام المهمة على اعتبار أنه لعله الدين الوحيد من المعروف
حالياً الذي جعل جزءاً من تشريعاته، بل جزءاً من تعبه هذا الجانب الاقتصادي المهم.
لمناقشة الزكاة، حكماتها، وظيفتها الاجتماعية ومكانتها في الإسلام يسعدني أن يكون معي أحد خبراء
وأوائل من ألفوا في القرن العشرين بتفصيل عن موضوع الزكاة فضيلة علامتنا الدكتور يوسف القرضاوي
أهلاً وسهلاً بك مجدداً.

د. يوسف القرضاوي: أهلاً بك يا أخ ماهر وبارك الله فيك.

ماهر عبد الله: سيدي يعني أنت ألفت في.. في هذا الموضوع من.. من قديم ولعله كتابك من.. من
أروع ما كتب عن موضوع الزكاة لو ابتدأنا قبل حكماتها الدينية لماذا اختار الإسلام أن يجعل هذا
الجانب الاقتصادي على اعتبار أنه الزكاة ذات صلة بالاقتصاد مباشرة جزءاً من تشريعاته وجزء من..
من عبادته؟

الأهمية التشريعية للزكاة ودلالاتها في الإسلام

د. يوسف القرضاوي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وأسوتنا
وحبيبنا ومعلمنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدايته، وبعد فلا شك أن الزكاة أو أخذ بعض
المال من الأغنياء لإعطائه للفقراء هذا أمر يعني قديم والأديان والفلسفات والديانات والمذاهب الأخلاقية
من قديم تدعو إلى إعطاء الأغنياء بعض ما يجودون به للفقراء على أساس إن المجتمع كل لا يتجزأ
وأنة كالجسد الواحد إلى.. إلى آخره، ولكن أكثر هذه الديانات والفلسفات والمذاهب المختلفة وكَّلت هذا
إلى ضمائر الأفراد، وما دامت وكَّلت إلى ضمائر الأفراد فوالله إن صحت هذه الضمائر وحيث وقويت
أخرجت، وإن ماتت الضمائر أو مرضت وسقمت يعني ضاع الفقراء، كما أن هذه الفلسفات والديانات
المختلفة لم تحدد شيئاً معيناً يعني كان يعيها أمرين أساسيين إنها لم ترتق بهذا الموضوع إلى درجة
عالية من الإلزام الخلقي أو التشريعي أو القانوني، لم يأخذ درجة عالية فمن أخرجه جزاءه الله خيراً ومن لم
يخرج لا.. لا شيء عليه، طيب كم يخرج؟ لم يحدد، فلذلك لم يحدد الحق.. لم يحدد من يطالب بهذا
الحق، لم يرتق به إلى درجة الإلزام فالشيء الذي جاء به الإسلام إنه جعل هذا الأمر في أعلى في
درجات الإلزام بحيث اعتبر في هذه الزكاة ركناً من أركان الإسلام الأساسية الخمسة، يعني ثالث أركان
الإسلام، تعتبر الزكاة شقيقة الصلاة حتى تُرَن بينهما في القرآن في ٢٨ موضعاً، قَرَن الله الصلاة بالزكاة
في ٢٨ موضعاً (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)، (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)، (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)
و.. وهكذا يعني، حتى قال يعني سيدنا أنس: "رضي الله عن أبي بكر ما كان أفقه حينما قال: والله
لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة". فارتقى الإسلام بهذه الصدقة أو هذا العطاء إلى أعلى درجة من

الإلزام، ثم حدده، أولاً جعله حقاً، لم يجعله مجرد تطوع من الإنسان، لأ، جعله حقاً (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) فهو حق، ومن ناحية أخرى حدّد هذا الحق، يعني كم هو إذا كان من الإبل أو من البقر أو من الغنم أو من الزروع والثمار أو من التجارة أو من النقدين الفضة والذهب، حدد المقادير، فلم يتركها عائمة أن واحد.. أخرج من مالك تصدق على الفقراء، طيب يتصدق بدرهم.. بدرهمين، لم يحدد له أحد شيئاً إنما هنا قال له: عليك كذا، ربع العشر، نصف العشر، خمس العشر يعني وهكذا، أو.. أو حتى العشر أو الخمس في بعض الأموال فيها الخمس وبعض الأموال فيها العشر وبعض الأموال فيها نصف العشر وبعضها فيها ربع العشر فحدد المقادير.

ماهر عبد الله [مقاطعاً]: طيب ما.. ما هي..

د. يوسف القرضاوي [مستأنفاً]: ثم حدد المصارف أيضاً بعد ذلك لمن تصرف الزكاة، لم يتركها أيضاً هلامية حدد في ثمانية مصارف ذكرتها سورة التوبة، فهذا كله إعانة على أن تأخذ هذه الفريضة يعني حقها في.. في الحياة وتفرض نفسها على الناس وعلى الواقع، ولذلك أصبحت ركناً من أركان الإسلام الخمسة، عبادة من عبادات الإسلام الأربع من لم يعطها طوعاً أخذت منه كرهاً وهكذا، نعم.

ماهر عبد الله: طيب يعني ما.. ما هي الحكمة من كل هذا؟ هذا الارتقاء بها إلى هذه، سيدي، عندما ارتقى بها إلى أن تصبح ركناً من أركان الإسلام قرننا بالصلاة، حدد بهذا التفصيل الذي تفضلت به، ما هي الحكمة من ذلك؟ ما هي أهميتها لنا كمسلمين للمجتمع المسلم؟

د. يوسف القرضاوي: الحكمة تظهر في أمرين أساسيين أولاً: هناك حكمة تتعلق بالمعطي وهذا أمر لم يكن يعرفه الناس قبل ذلك، كان الناس يجمعون الضرائب ويأخذونها فلم يكن هناك هدف لمن يعطي هذه الأشياء، لأن كان في هذه الأشياء في الغالب تؤخذ من الناس كرهاً عنهم وكان في الغالب تؤخذ الضرائب من القرى والفلاحين والعمال والحرفيين وصغار التجار، تؤخذ لتنفق على عاصمة الإمبراطور أو الملك وحواشيه وموظفيه.. و.. وهكذا، يعني كأنه كانت الضرائب تؤخذ من الفقراء لترد على.. ماهر عبد الله: الأغنياء

د. يوسف القرضاوي: على الأغنياء، فلما جاء الإسلام قلب الموضوع، الأصل إن تؤخذ الزكاة من أغنياء كل إقليم لترد على فقرائه، فأول ما تؤخذ لتحل مشكلة الفقر، تعالج هذه المشكلة وتحاول استئصالها من.. من جذورها، ففيه أشياء تتعلق بالمعطي وأشياء تتعلق بالمعطي، المعطي ما كان له هدف، لا الإسلام جعل أول هدف للزكاة المعطي نفسه (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) يعني يجب أن يشعر المعطي إن الزكاة تفيده هو قبل أن تفيد من.. من تعطي له، تفيده وتطهر نفسه وتطهر ماله، تطهره من رجس الشح (وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) الشح والأنانية، هاتان الآفتان إذا غلبتا على الناس ضاع المجتمع، فلا بد أن يتغلب الإنسان على أنانيته وعلى شحه بالبذل والعطاء، فبهذا يطهر نفسه ويطهر ماله، لأن المال الذي فيه هذا الحق القرآن سماه حقاً، إذا ظل فيه هذا الحق يبقى خطر على هذا المال، يمكن إنه يضيع المال كله، لأنه حق فيه لم يخرج.. يخرج منه، ثم هناك يعني حكمة أخرى من أجل المصارف التي ذكرها في القرآن الكريم، لأنه القرآن يريد أن يحرر الناس من الرق، ويحرر

الناس من الفقر، ويحرر الناس من المسكنة، ويحرر الناس من الديون ... الغارمين، ويحرر الناس من التشرد، أبناء.. أبناء السبيل ويؤلف القلوب على الإسلام، ويقوي الجهاد في سبيل الله و.. يعني ففيه أشياء تتعلق بالأفراد وأشياء تتعلق بالدولة الإسلامية، هناك الزكاة تعطى لمن يحتاج من المسلمين ولمن يعاون المسلمين في قوة الإسلام، فهذه المصارف حددت لنا الأهداف العظيمة التي من أجلها تقوم هذه الفريضة وتؤديها هذه الفريضة في مجتمعات المسلمين.

ماهر عبد الله: طيب ذكرت مرتين أنها تؤخذ عنوة، من الذي يأخذها عنوة؟ أولاً هل.. هل في هذا كيف استدللنا على أنها تؤخذ عنوة في حال غياب الدولة الإسلامية اليوم، من الذي يأخذها عنوة؟ د. يوسف القرضاوي: شوف هناك ضمانات ثلاثة لدفع الزكاة أو حراس.. حراس ثلاثة لدفع الزكاة إلى مستحقيها.

الحارس الأول: حارس داخلي.. حارس إيماني، الوازع الذاتي عند الإنسان المسلم الذي يعتقد أن هذا فرض من فرائض الله - عز وجل - وأنه لا يجوز له أن يبخل بها، وأن إعطاءه ينفعه في الدنيا وفي الآخرة، وأن الله يعني يعوض على كل منفق خلفاً وعلى.. ويعطي كل ممسك تلفاً (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، وأن الصدقة لا تنقص المال بل تزيده، وإنه إذا بخل بها سيكون هذا وبالأعلى عليه في الدنيا والآخرة (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) هذه الرغبة والرغبة، هذا الدافع الذاتي هو الحارس الأول للزكاة، بحيث لو لم يطالبه أحد لطالبه ضميره وخشيته من ربه، و خشيته الحساب والجزاء في الآخرة إنه يدفعها، حتى ولو لم يكن هناك أي دولة ولا أي أحد، فهذا.. هذا الحارس الأول.

هناك حارس آخر هو: الضمير الاجتماعي، فيه الضمير الفردي يدفع المسلم بحكم الإيمان، هناك الضمير الاجتماعي، الإسلام يعني يصنع ضميراً اجتماعياً للأمة قائم على أساس النصيحة في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، هذا يُكون ضميراً اجتماعياً، بحيث المسلم لو لم يخرج زكاته لوجد يعني أخاه وقريبه وصديقه وجاره والمسلمين من حوله يقولون: يا أخي حرام عليك ربنا آتاك هذه النعمة، اشكر نعمة الله عليك خشية أن تزول منك هذه النعمة، الله تعالى يقول: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وهذا الضمير الاجتماعي هو أيضاً حارس من حراس إيتاء هذه الزكاة.

يبقى الحارس الثالث: وهو حارس الدولة، سيدنا عثمان يقول: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" فيه واحد لا بينفعه الحارس الإيماني ولا الحارس الاجتماعي فيحتاج إلى حراسة القانون.. السلطة، وهنا الإسلام الأصل في الزكاة في الإسلام في الحقيقة وهذا ما تميز به عن الأديان و.. والفلسفات الأخلاقية القديمة أنه جعل الزكاة حقاً يؤخذ أخذاً يقول له: خذها من أغنيائهم، تؤخذ من أغنيائهم لترد على - (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) النبي - عليه الصلاة والسلام - (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ..) وكلمة صدقة يمكن بعض الناس يبطن الصدقة يعني دي هي الصدقة التطوعية الاختيارية، لأ، الزكاة هي صدقة أيضاً حينما قال (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ) يقصد الزكوات، وكما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "ليس فيما دون مائتي درهم صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة" يقصد الزكاة، فكما قال الإمام الماوردي: "الزكاة صدقة

والصدقة زكاة افترق الاسم واتفق المسمى" وسميت صدقة لأنها تصدق الإيمان، كما جاء في الحديث الصحيح: "الصدقة برهان" يعني دليل على صدق إيمان صاحبها، فالقرآن هنا طلب.. كنا بنتكلم في أيه إحننا يعني مش..

ماهر عبد الله: ضمانات دفع الزكاة...

د. يوسف القرضاوي: آه، فبنقول إحننا الآن تأتي هنا الحارس.

ماهر عبد الله: الدولة.. الثالث.

د. يوسف القرضاوي: السلطان.. حارس الدولة إنه يأمره بأن يأخذ هذه (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ولذلك جعل من ضمن ميزانية الزكاة نفسها مصرف اسمه العاملين عليها، وجعل.. وجعله المصرف الثالث أو.. أو بعد (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) حتى لا يتوكل الناس ويقولوا.. طيب يعني دا مين اللي هيدي له أجره أو كده.. قال لك: خذ أجرك من الزكاة نفسها، أجره من.. من ميزانية العاملين عليها الذين يجوبونها ويحصلونها من أربابها الذين تجب عليها ثم يوزعونها على المستحقين والمصارف، يعني بيقوموا بمهمة الآن مأمور الضرائب بالنسبة للتحويل، وما.. ومهمة الضمان الاجتماعي، وهذه.. بالنسبة للتوزيع، بيقوموا بالأمرين العاملين عليها، فهذا كله يؤكد إنها.. وبعدين لو فرض إنه واحد لم يدفع تؤخذ منه كُرهاً، يطلب منه ويُعزَّر. حتى جاء في الحديث: في كل أربعين لبون.. في كل.. السائمة فيها كل أربعين بنت لبون "من أعطاه مؤتجراً فله أجره ومن منعها فأثماً أخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا لا يحل لآل محمد منها شيء".

الإمام ابن القيم وغيره قالوا: يأخذ شطر ماله.. نصف ماله، يعني يصادر نصف ماله إذا امتنع عن هذه الأشياء، ودا قال هذا تعزير، يعني من حق الإمام أو الحاكم أو ولي الأمر المسلم إنه من منع الزكاة من حقه إنه يأخذ من ماله إلى النصف حتى يزدجر عن مثل هذا ويرتدع غيره دي عقوبة تعزيرية، هي نوع من الضمانات، ولو كان الممتنعون جماعة لهم شوكة ولهم منعة، الإسلام أجاز أخذ الزكاة ولو بإعلان الحرب عليهم قتال الممتنعين عن الزكاة، ولعل الدولة الإسلامية هي أول دولة في التاريخ تجيئ الجيوش وتجنّد الجنود وتعلن الحرب من أجل أخذ حق الزكاة من الأغنياء الأشحاء لإعطائهم للفقراء المستحقين، كان أبو بكر رضي الله عنه - خليفة رسول الله الأول هو أول من فعل ذلك وقال كلمته الشهيرة: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقاً - يعني عنزة صغيرة - وفي رواية: لو منعوني عقلاً - حبل يُربط به البعير - لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه" وفعلاً قاتل مانعي الزكاة كما قاتل المرتدين والمتنبئين الكذابين مثل مسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي و.. وغيرهم والذين اتبعوهم عصبية قاتل هؤلاء وهؤلاء سواء بسواء الجيوش في عهد أبي بكر حاربت المرتدين وحاربت مانعي الزكاة، أول دولة في التاريخ تقاتل من أجل حقوق الفقراء هي دولة الخلافة الإسلامية في عهد أبي بكر، رضي الله عنه.

الزكاة والعاملين عليها في الإسلام

ماهر عبد الله: سيدي، عطفاً على موضوع العاملين عليها و.. والدولة، الحارس الثالث يعني الأخ عبد الناصر من اليمن يسأل هل.. هل يحق للدولة أخذ الزكاة بالقوة؟ ومن يحق له تحديد الزكاة، التاجر أم

الدولة؟ أرجو التوضيح بإسهاب. الأخ سعود التميمي مهندس من.. من الأردن، يعني يعتقد أن في غياب الدولة - وحتى لجان الزكاة، يقترح هو - خصوصاً التابعة لوزارات الأوقاف في بلاد المسلمين أو الجمعيات الخيرية أو ما شابه ذلك - زكاة المسلم في وقتنا الحالي يخرجها المسلم مباشرة، ولا يُعتمد على الحكم الشرعي بالتعامل مع ما يسمى بفقهاء الواقع، فعلى المسلمين جميعاً العمل على إيجاد بيت مال للمسلمين، وليس الترقيع والاعتداء على أحكام الله.

يعني في غياب... الأول.. من الذي يحدد العاملين عليها اليوم؟ هل هي هذه الدولة التي نقول أنها..؟ د.يوسف القرضاوي: الآن لا يوجد العاملون عليها، يعني.. إلا إذا كان هناك يعني بعض البلاد بتأخذ الزكاة، يعني في السودان منذ مدة طبقوا أحكام الزكاة وهناك موظفون يعني يعملون على هذا، و.. ماهر عبد الله [مقطعاً]: لأ، يعني لو استثنينا السودان، السعودية، وإيران كدول تطبق الشريعة الإسلامية، ما غيرها من..؟

د.يوسف القرضاوي: غيرها لا.. لا يوجد يعني عاملون عليها، إنما قد يوجد بعض هيئات شعبية، جمعيات تقوم بهذا، لجان تجمع الزكاة لتنظم هذا الأمر، وهذا مطلوب إذا لم توجد الدولة، هناك يعني كثير من العلماء قالوا الجماعة تقوم مقام الدولة المسلمة، يعني.. يعني لا تترك الأمر يعني سبيلها، إذا كان فيه في السفر فيقول "إذا كنتم ثلاثة فأمرؤا أحدكم"، إذا لم يكن هناك دولة إسلامية، الجماعة عليها تحاول تنظم يعني نفسها، إذا غابت الدولة في ناحية من النواحي وأمكن الناس حتى.. لأن بدون هذا ممكن فقير واحد يتنبه له كثير من الناس فيعطونه، وواحد تاني لا يسأل عنه أحد ولا يصله أي شيء هو ليه الإسلام جعل هذا؟ لتنظيم العملية حتى يُعطى الناس بالعدل وسواسية الآن إذا لم توجد.. تقوم الهيئات الشعبية واللجان الخيرية وهذه الأشياء بما يقوم به العاملون عليها في غيبة الدولة التي تنفذ وتلتزم بجميع الأحكام الشرعية..

ماهر عبد الله: وهذا ليس تعدياً على الشرع كما يقول الأخ سعيد التميمي، يعني هذه المؤسسات الشعبية، حتى لو كانت تابعة لبعض..

د.يوسف القرضاوي: لا ليست.. يعني هذا تنظيم، المسلمين عليهم هذا، فرض على المسلمين أن.. أن يقوموا بهذا وينظموا أمر أنفسهم في غياب الدولة، الجماعة تقوم مقام الدولة، حتى هذا نص عليه المالكية وغيرهم و.. نعم.

ماهر عبد الله: طيب بس سؤال الأخ عبد الناصر من اليمن في.. في شقين، من الذي يحدد قيمة الزكاة؟ هل العاملين عليها دورهم فقط استحصالها بناء على تقدير صاحب المال نفسه أم أنهم يشاركون أيضاً في تقدير ما تجب فيه الزكاة؟

د.يوسف القرضاوي: هناك يعني فيه كلام عن الأموال اسمها الأموال الظاهرة والأموال الباطنة، فالأموال الظاهرة واضحة أمام الناس، يعني واحد معاه.. عنده عشرين ناقة أو مائة رأس من الغنم أو عنده زروع وثمار فيها كذا يعني ممكن هذه الأشياء تُعرف أو.. إما تعرف يعني بالتحديد أو بالتقريب، يعني فيه شيء ببسموه الخرص في الزراعة، خرص يعني أيه؟ تقدير تقريبي، يبجي الراجل يشوف النخيل كده

ويقول لك النخلة ديه هتجيب خمس قناطير، وديه تجيب ثلاثة ونص، ودي كذا.. يعني والعرب تعودوا هذا، فممكن يكون عن طريق الخرص.

ماهر عبد الله: من الذي يقدر؟ صاحب..

د.يوسف القرضاوي: الدولة تبعت خارصين.. خبراء في التقدير، فيه.. فيه أموال بقي بيسموها الأموال الباطنة، اللي هي النقود وعروض التجارة وهذه الأشياء، كم.. كم تساوي، ولذلك الكثير من الفقهاء قالوا: عروض التجارة والأموال الباطنة النقود وما شابهها هذه تترك لضمائر الناس هو اللي.. إلا أنه في عصرنا نقول إنه الأموال أصبحت تقريباً كلها ظاهرة، لم يعد هناك شيء اسمه أموال باطنة، لأن الناس المفروض ما عدش الناس بتحط فلوسها تحت البلاطة، هيحطوا ٢٠٠ أو ١٠٠٠ أو كذا، اللي بيتعاملوا بمئات الآلاف والملايين والمليارات دي لازم تكون في بنوك، وما يفعله مأمورو الضرائب في معرفة مقادير الأموال ينبغي أن يفعله العاملون على الزكاة، يتخذوا هذه الطرق ويقول له والله لا بد.. تعمل سجلات وتقول لنا يعني كم دخلك وكم ربحك وكم كذا، وتورينا وأنت مؤتمن وإذا كشف حاجة لازم يُعزَّر ويعاقب فتعاون أن نستخدم هذه الطرق في معرفة ما عند الناس.

ماهر عبد الله: نعم، في معرض كلامك ذكرت عن الصدقة والزكاة وأنه فيه بعض المواقف، بعض الأحاديث والآيات الصدقة وردت بمعنى الزكاة، يعني باختصار شديد هل لنا أن نفرق بين الضريبة.. الصدقة بمعناها التقليدي، بمعنى الإحسان والزكاة بمعنى الواجب الشرعي، أي.. ما هي الحكمة في أن تكون الضريبة العصرية اليوم على الأرباح وليس على رؤوس الأموال، ولماذا اختار الإسلام أن تكون الزكاة على أصول الأموال أكثر منها على.. على الأرباح؟

الفرق بين الضرائب والزكاة

د.يوسف القرضاوي: هو يعني الأرباح فكرة أن يأخذ من الربح ولا يأخذ من رأس المال، فكرة موجودة قديمة ولا يزال، الإسلام فيه أشياء بيأخذ من النماء اللي هو الربح أو العائد وأشياء يأخذها من رأس المال، مثلاً في الزروع والثمار، يقول: (وَأَنۡتَوۡا حَقَّهٗۚ) يوم أيه؟ (يَوۡمَ حَصَادِهِ) يعني دي بتأخذ على النماء على الدخل، على الوارد، على الآتي مش على رأس.. ما بتأخذش على.. رأس المال هو الأرض ما تأخذش عليها، في بعض في الركاك الخمس، الركاك أحياناً بيكون يعني دفائن الجاهلية والأشياء.. واحد لقي كنز جاهلي أو المعادن نفسها الركاك فيها الخمس، يعني أنت تأخذ.. لو فرض إن واحد هو اللي بيملك النفط أو شركة بتملكه أو كذا، يبقى عليها تدفع الأيه؟ الخمس، وفيه رأي يقول: المال المستفاد أيضاً فيه الخمس، المال الجديد لسه جاي.. جاي فيه الخمس، وهذا الرأي لسيدنا عبد الله بن عباس، إنه يزكيه حين يقبضه، إذا ملك نصاباً يزكيه حين يقبضه، ورأي عبد الله بن مسعود كان يُعطي العطاء للجند ويأخذ من كل ألف خمسة وعشرين، يعني بيديه العطاء ويقول له دا الألف ويقول له أنا بأخذ منك الزكاة خمسة وعشرين، بيسموها علماء الضرائب الآن الحجز في المنبع لأنه مش بيقول له خذ وبعدين إبقى إديني، لا بيقول له أنا بأخصمها من.. من أول الأمر، من كل ألف خمسة.. وكان معاوية أيضاً يزكي العطاء وكان عمر بن عبد العزيز يزكي العطاء والجائزة، يعني حتى لو أجاز واحد بألف درهم يقول له طيب أنت لك جائزة بألف درهم، بس إحنا هنأخذ منك ٢٥ درهم في كل ألف، فهذا يعني بيعتبر

زكاة على الدخل وعلى الربح مش على رأس المال، رأس المال في المال المدخر دا اللي متفق عليه طبعاً فيه البعض يقول لك لأ لا يؤخذ من المال إلا بعد حولان الحول، ودي معركة فقهية يعني كبيرة، إنما المهم المال اللي ادخر هذا يعني تؤخذ عنه الزكاة السنوية، يعني طبعاً.. طب البعض بيقول لك طب يعني المال يمكن ما نمّاش، لأن الأصل في الزكاة إنها تؤخذ من المال النامي، إنما المال الذي لا ينمو لا تؤخذ منه زكاة، طب واحد ما نمّاش ماله، يبقى هو المسؤول لابد أن تُنمّي، ولذلك فيه الأموال الفقهاء يقولون هناك مال نام حقيقة مثل الأرض ومثل الحيوانات والمواشي السائمة، ومال نامي تقديراً، يعني ينبغي أن.. زي المال.. زي النقود، النقود المفروض إنها نامية تقديراً، يعني لو شغلتها تشغل وتعطي دخلاً، لماذا تركتها؟ هذا يبقى أنت لابد أن تؤخذ منك، لأنه تعتبر هذه الزكاة التي تؤخذ من النقود دافعاً وحافزاً لصاحبها على تنميتها وتشغيلها.

ماهر عبد الله: يعني نواصل في هذا وأنا عايز أسألك أنه ما هي يعني تعطيني مثال على الأموال غير النامية.

ماهر عبد الله: سيدي، قبل أن يعني أسألك سؤال الأخ.. الشيخ علي محمد إمام مسجد من.. من كاليفورنيا، ذكرت الأموال النامية والأموال غير النامية ما.. ما هو المقصود بالأموال غير النامية التي لا تجب فيها الزكاة؟

ديوسف القرضاوي: يعني الأموال النامية مثل المقتنيات، يعني أنت لك دار تسكنها، هذه ليست نامية لك دابة تركبها. سيارة تركبها لك أثاث في البيت تستمتع به هذه بطبيعتها ليست أموالاً نامية ولذلك جمهور الفقهاء أدخلوا في هذا حلي المرأة، قال لك حلي المرأة ليس مالاً نامياً، هو أشبه.. عندها فساتين عندها كذا أو مثل السرير عندها وأثاث البيت وحجرة النوم وهذه الأشياء فهي شيء ذات.. متاع تنتفع به، فالأموال النامية هي الأموال التي تُستعمل وتُقتنى لينتفع الإنسان بها، إنما الأموال النامية التي من شأنها أن تستغل وتُدّر دخلاً، مثل الأرض مثل المواشي السائمة، مثل الفلوس النقود، فالنقود -كما قلت لك- هي نامية تقديراً، وفرض الإسلام الزكاة على النقود حتى وإن لم تُنمّ هي من أعظم الدوافع لمحاربة الكثر، أن الناس ممكن تكثر الفلوس وخلص وأنا بأخليها، عندي مليون يفضل مليون، لأ إذا كان عرف إن المليون هيتاخذ منه كل سنة.. هيتاخذ منه ٢٥ ألف وبعد كده هيتاخذ منه كذا، وممكن تأكله الزكاة، ولذلك جاء في الحديث "اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة" أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- من كان عنده يتيم أن يتجر في ماله حتى لا تأكله الزكاة، ليه؟ لأن ممكن القيم على مال اليتيم يهمله، إنما كل واحد حريص على ماله، فلا بد أن يتجر فيه ويحاول أن ينميّه ويشغله ويستثمره فيما..

ماهر عبد الله: هل هذا الكلام..

ديوسف القرضاوي: ينفعه، حتى لا تأكله الزكاة.

ماهر عبد الله: هل هذا ينطبق على أرض مجمدة؟ يعني النقود مجمدة، واحد عنده مساحات شاسعة من الأرض على أمل بيعها في.. في.. هل ينطبق عليه هذا؟

ديوسف القرضاوي: لأ إذا.. يعني أرض يعني..

ماهر عبد الله: ليست زراعية.

د.يوسف القرضاوي: سيبيعها، أصبحت عروض تجارة، إنما إذا كان مثلاً هيبني عليها يعني بيت يسكن فيه أو كذا، لأ.. نعم.

ماهر عبد الله: طب الأخ الشيخ علي إمام وخطيب مسجد في.. في كاليفورنيا يقول: إن عنده بعض الذين يصلون عنده في المسجد يختلط دخلهم بشيء من الحرام، لأنهم مضطرون لبيع بعض الحرام كالخمر والخنزير وبعض السوبر ماركيئات، كيف يُقدِّرون للزكاة؟ هل.. هل على مجمل ما يملكون بغض النظر عن حلّه وحرمته؟

حكم الزكاة عن المال الحرام

د.يوسف القرضاوي: لأ المال الحرام لا زكاة فيه، لأنه المال الحرام لا يملك والزكاة فيما يملكه الإنسان ملكية تامة يقول لك: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) يعني لابد أن تملكه، والملكية لابد أن تكون مشروعة، المال الحرام يظل ليس مال.. ولذلك لكي تتطهر من المال الحرام، ماذا تفعل؟ عليك أن تخرجه كله، لو فرض إن واحد جاله فلوس من الربا، مش يطلع ٢.٥% لأ يطلع الربا كله ويتطهر منه فلا يكفي أن تخرج ربع العشر أو نصف العشر من المال الحرام وتقول أنا طهرته، لأ.. إنما يطهر المال الحرام التخلص منه نهائياً. نعم.

ماهر عبد الله: سؤال من الدكتور إبراهيم أحمد سعيد، يعني طلب توجيه نداء أكثر منه سؤال، الأموال العربية المستثمرة خارج الوطن العربي هل.. هل يتأثم أصحابها في حال أولاً: أنه حرّموا الوطن -إذا جاز التعبير- من هذه الاستثمارات وهل الزكاة أيضاً واجبة فيها رغم أنها تعيش -إذا جاز التعبير- خارج الوطن الإسلامي؟

د.يوسف القرضاوي: لا دي ما فيها من.. من غير كلام، يعني الأموال سواء كانت داخل الوطن الإسلامي أو.. ما دام الشخص يملكها، فيجب عليه أن يزكيها، أما إنه يجوز له أن.. أنا أرى خصوصاً في هذه السنين التي أصبح الناس لا يملكون فيها التصرف في أموالهم كما يشاءون يجب على المسلمين أن يبقوا أموالهم داخل بلادهم، وهذا قلناه من زمان، من مدد طويلة، وحذرنا المسلمين من أن.. أن يبقوا هذه الأموال، والعجيب إن المسلمين يستدعون الأموال من خارج بلاد المستثمرين، ويرجون المستثمرين ويسهلون لهم، ويعملون.. ويعملون من أجل استثمار المال الأجنبي، طيب ما نستثمر المال العربي الإسلامي قبل ذلك بدل ما نروح.. يعني وبعض الناس تضع هذه الأموال في بنوك أجنبية، ولا تأخذ عنها فائدة، لا تأخذ عنها فائدة، وهم طبعاً ببشغلوها، وكثيراً ما يتركون الفائدة لهذه البنوك فيأخذوها.. تأخذها هذه البنوك وتعطيها للجمعيات اليهودية التي يزعمون أنها خيرية أو جمعيات كنسية، وهي جمعيات تبشيرية، ويمكن تبشيري تبشر في بلاد المسلمين، يعني مال المسلمين يصبح سلاحاً ضد المسلمين، فهذا كله لا.. لا.. لا يجوز، إنما الزكاة فريضة في.. في هذه الأموال من غير شك، وهي ممكن تكون يعني مئات الملايين، يعني الآن هو كثير من المسلمين بيبحثوا كثيراً من الذين يسألون عن الزكاة، الموظف اللي راتبه ٣ آلاف أو ٤ آلاف أو..، أما اللي عندهم ملايين ومليارات، هذه هي التي تكون ثروة الأمة، يعني عنده مليار، المفروض يدفع عنه ٢٥ مليون، يعني واللي عنده أربعة مليارات

يعني يدفع ١٠٠ مليون، وهناك من يملكون هذا، فهذه كلها يجب أن تدفع تركيبة للنفس وتطهيراً للمال، وشكراً للنعمة ومحافظة على المال "حصنوا أموالكم بالزكاة" يعني حصنها حتى ضد الثورات اللي بتقوم، الثورات الحمراء الشيوعية والاشتراكية، كنت مرة بأتكلم في حديث، بأقول لهم يعني أيام ما ظهرت الاشتراكية في البلاد العربية، قلت لهم أنتم أيها الأغنياء، بخلتم بـ ٢.٥% تدفعوها حقاً لله -تبارك وتعالى- فسلط الله عليكم من لا يكتفي بنصف العشر، ولا ربع العشر، ولا العشر، ولا الخمس، ولا النصف، وأخذ أموالكم كلها، فده تسليط من الله -تعالى- عليكم.

ماهر عبد الله: نعم، يعني أنا عندي سؤال عن هذا لاحقاً، بس عندي مجموعة من الإخوة على الهاتف من فترة معايا الأخ محمد التوني من فرنسا. أخ محمد، انتفضل.

محمد التوني: أهلاً وسهلاً.

ماهر عبد الله: أهلاً يا مرحباً.

محمد التوني: كل عام وأنتم بخير يا سيدي.

د. يوسف القرضاوي: وأنتم بالصحة والسلامة يا أخي.

محمد التوني: والله إيضاحاً.. إيضاحاً من السيد.. من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي على الربا، الإنسان كان عنده مليون في البنك يأخذ عليها ربا، فضيلة الشيخ، قال يتصدق.. قال يتصدق كله، ولا يصله منه شيئاً، ولكن بقية المليون اللي وقعت في الحساب، هل يخرج عليه زكاة أم لا؟ هذا السؤال الأول.

د. يوسف القرضاوي: لازم يدفع عليها.

محمد التوني: السؤال الثاني سيد فضيلة الشيخ، اليانصيب، هل مال يانصيب حلال أم حرام؟ وشكراً. ماهر عبد الله: طيب أخ محمد، مشكور جداً. معايا الأخ صالح قدار من الإمارات. أخ صالح، تفضل. صالح قدار: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام.

د. يوسف القرضاوي: عليكم السلام ورحمة الله.

صالح قدار: كيف حالك يا شيخ؟

د. يوسف القرضاوي: بارك الله فيك يا أخي.

صالح قدار: إني أحبك في الله والله يا شيخ.

د. يوسف القرضاوي: أحبك الذي أحببتني من أجله يا أخي. جعلنا الله أهلاً لهذا الحب.

صالح قدار: آمين يا رب العالمين إن شاء الله.

د. يوسف القرضاوي: جعله يعني بركة لنا يظننا به في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

صالح قدار: اللهم آمين يا رب العالمين. جزاك الله خير يا شيخ، أنا سؤالي عبارة عن شقين، السؤال الأول أنني كما كنت أعلم يعني أن الزكاة ما يجب دفعها حتى يحول عليها الحول، ولاحظت إني أنا كل ما أمر حول مثلاً قد يصل في بعض المرات في بنك إلى مائة ألف أو إلى ١٢٠ ألف، لكن أدخل في شراء شيء أو معين شيء، فلم.. فلم أصل إلى هذا الحول، ولكن أريد نصيحتك في موضوع، لأنني

أستفتي قلبي بهذا الموضوع، شكيت بها الموضوع إن.. أن الزكاة لها قيمتها في أركان الإسلام، على هذا الأساس استفتيت قلبي بأنني أدفع ٢.٥ من كل راتبي كل شهر ينزل آخذ منه ٢.٥ وأوزعه على صلة الأرحام، لأن من صلة أرحامي يجد من هم.. من هم أشد إليه من.. بهذا المال، فهل هذا الاستفتاء اللي استفتي به قلبي هو صحيح أم لا؟ أريد النصيحة منك شيخينا.

ماهر عبد الله: السؤال الثاني أخ صالح.

صالح قدار: السؤال الثاني أقصد إن أنا الحين لما شفت إن الحول ما يدور على المال، لأن أنا سمعت إن يخرج من المال حتى يحول عليه الحول، أي سنة كاملة.

ماهر عبد الله: آه.. طيب ماشي.. ماشي.. ماشي.

صالح قدار: أيوه فعلى ها الأساس أنا أخرجت من كل أشهر ٢.٥.

د. يوسف القرضاوي: طيب..

صالح قدار: لكن أوزعه على صلة الأرحام من الذين يحتاجون يعني على أقاربي في بعض البلدان، فهل هذا صحيح أم لا؟

ماهر عبد الله: طيب سؤالك.. ماشي يا أخ صالح، مشكور جداً. معايا الأخ صالح جابر من السعودية. أخ صالح، اتفضل.

صالح جابر: مرحبا يا أخ ماهر.

ماهر عبد الله: أهلاً بك.

صالح جابر: مساك الله بالخير.

ماهر عبد الله: مساء النور.

صالح جابر: شهر مبارك، السلام عليكم يا شيخ.

د. يوسف القرضاوي: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

صالح جابر: كيف الحال طال عمرك؟

د. يوسف القرضاوي: بارك الله فيك.

صالح جابر: طال عمرك أنا سؤالي للتجارة التي مثلاً لا تربح، يعني مثلاً طوال العام بتتاجر، لكن قد تكون أنت خسران، يعني حتى ما تغطي مصاريفك، تأكل من رأس المال أحياناً، ولكن المال يجب عليه الزكاة فهل يجب الإخراج عليه؟ هذا سؤال، والثاني: هل يجوز لي أن.. مثلاً أخرج الزكاة على أرحامي خاصة يعني أقاربي فقط، يعني دون أن أخص بها مثلاً مساكين أو فئات أخرى من الذين تجوز عليهم الزكاة؟

ماهر عبد الله: طيب مشكور جداً أخ صالح، سؤال واضح. يعني فيما أعتقد الإجابات هتكون مختصرة، كون الأسئلة كثرت والوقت بدأ يدركنا، سؤال الأخ كان واضح إنه بعد ما يتخلص من.. من الربا، هل يخرج على ما تبقى؟

د. يوسف القرضاوي: يجب.. يجب، ده التطهر ده أمر آخر، إنما يبقى رأس المال عليه أن يعني يزكيه، نعم.

ماهر عبد الله: اليانصيب.

د. يوسف القرضاوي: اليانصيب محرم من غير كلام، ده.. ده أمر من أكثر من ٤٠ سنة ذكرناه في كتاب "الحلال والحرام"، اليانصيب هو قمار.

ماهر عبد الله: إذا.. إذا استهلك جزءاً من المال قبل أن يحول عليه الحول بقليل ماذا يفعل؟

د. يوسف القرضاوي: إذا لم يكن يعني متلاعباً في ذلك، يعني يمكن بعض الناس يعني يقول لك يعني أيه عشان أنقص الزكاة شوية أروح شاري شروة يعني، إنما إذا جاء أمراً طبيعياً، ولم يكن فيه افتعال ولا كذا، ولا عنده نية سيئة، يزكي على ما بقي، إنما الذي يفعله الأخ هو الأفضل حقيقة، وهو يعني ما أراه أنا، إنه الإنسان يزكي راتبه يعني كل شهر، يعني مش يزكي الراتب كله، يعني افرض إن هو بيأخذ يعني ٢٠ ألفاً، وبيصرف منها ٦ أو ٧ يعني ١٠، بيدفع أجرة بيت كذا أو.. كذا، يعني الأشياء الأساسية يخرجها فبيبقى معاه ١٠، يزكي العشرة، لماذا؟ يعني لأنه يبقى طهر ماله أولاً بأول، لأن يمكن بعد شوية يروح متوسع يعني وصارف الكل ويجي رأس.. ويجي الحول، وليس عنده منه شيء، فلم يستفد الفقراء من راتبه الكبير ده شيئاً، فالأولى إنه يزكي عند كل شهر، وليس عليه أن يزكي في رأس الحول، ما زكاه في رأس كل شهر ده زكاة.

ويمكن أن يفعل شيئاً آخر إنه مثلاً عليه ٥ في آخر كل شهر، يجي يقول لك علي ٥×١٢ بـ ٦٠ ألف ويعتبر ده دين عليه أول ما يجي آخر السنة حتى ولو لم يكن بقي معاه شيء، يبقى الـ ٦٠ ألف يطلعها مرة واحدة. نعم.

ماهر عبد الله: سؤاله لو قرناه بسؤال الأخ صالح في.. في الجزء الثاني، إذا اختار أن يعطي أرحامه.

د. يوسف القرضاوي: أرحامه وأقاربه، هو الله تعالى يقول: (قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالِإِقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فالوالدين والأقربين يعني طبعاً أولى، ولكن في الزكاة لا يجوز إنه يعطي للوالدين على رأي جمهور الفقهاء الأصول والفروع، إنما الأقربون أولى بالمعروف من غير شك، بس بشرط إن يكونوا أهل للزكاة، فلأن بعض الناس تتوسع يعني في هذا، أنا واحد مرة قال لي يعني أنا.. يعني زوج بنتي موظف كبير ووكيل وزارة، ولكن راتبه ما بيكفهمش، لأنه بيروح يصيف، ولما بيصيف بيدفع كذا وكذا وبتاع، فكان أنا يعني بأدفع له عشان يروح أيه يعمل الكماليات هذه، طيب إذا ما عندوش يأخذ من حق الفقراء عشان يروح يصيف؟! فالتوسع في هذه الأشياء.. ولذلك الأولى إن إذا يعطي لأقاربه في الأمور الأساسية، والحوائج الأصلية مش ليتوسعوا في الرفاهيات والترف والنعيم، وليكون هذا على حساب الفقراء الأشد فقراً، يعني إذا كان فيه فقراء يموتون من الجوع بيدي أقاربه هم عشان حالتهم تبقى أحسن وأفضل، يبقى يجعل جزء لأقاربه وجزءاً لهؤلاء الفقراء الذين يعيشون حالة سيئة.

ماهر عبد الله: سؤال الأخ صالح من السعودية، السؤال الثاني كان عن تجارة خاسرة كيف يقدر عليها الزكاة؟

د. يوسف القرضاوي: والله حتى لو خسرت يعني التجارة، لأنها التجارة هي عن المال.. يعني التجارة عبارة عن.. العروض دي هي فلوس مقومة يعني مقومة بالنقود، فالأصول الثابتة طبعاً لا يدفع عنها،

يعني قيمة المحل، الأثاث اللي في المحل، الرفوف، إذا كان فيه ثلاجة، إذا كان فيه سيارة بتخدم المحل، كل دية..، إنما هو بيزكي رأس المال المتداول، يعني الأشياء لأن الرسول أمر أن.. نخرج الصدقة مما نعد للبيع، يعني ما يعد للبيع الأشياء التي معدة للبيع، يخرج منها، والفقهاء قالوا حتى في حالات الكساد ممكن يخرج من السلعة نفسها إذا كان الفقراء ينتفعون بها ببيع أشياء ممكن الناس تلبسها أو تأكلها أو تشربها أو تستفيد منها، أو يعني ممكن يدفع منها في حالات الكساد.

ماهر عبد الله: طيب، سؤال الأخ فواز على الإنترنت: في أسهم الشركات في حال الربح والخسارة، رجل يستثمر جزء من أمواله في.. في أسهم الشركات، هل يزكي عليها؟

د. يوسف القرضاوي: فيه هناك أسهم الشركات، فيه من يشتري أسهم الشركات للاتجار بها، يعني لا يقصد اقتناءها، إنما بيقول أنا بأشتري الشركة دية، هو بيتبع الأسواق، ويعرف إن الشركة الفلانية نزل سهمها، فيروح شاري منه، منتظر حتى يرتفع السعر فيبيع، فهنا تكون الأسهم عبارة عن عروض تجارة، ففي هذه الحالة عليه أن يزكي قيمة هذه الأسهم، يشوفها هي كم في.. تساوي كم في السوق، ويخرج ربع عشرينها، وهناك من يشتري الأسهم ليربح من إيرادها، يعني عايز -أيه- يقول لك أنا والله بأشتري بأدخل في البنك الإسلامي ده أو في الشركة الإسلامية للتأمين أو في كذا علشان آخذ من إيراده شيء، يعني هنا اختلف الفقهاء، أنا كان لي رأي قديم وسجلته في كتابي "فقه الزكاة"، وأخذت به البنوك الإسلامية وغيرها، وهو إنه الزكاة في رأس المال والربح معاً، مخصوصاً منه الأصول الثابتة، يعني إذا كان البنك عنده بنائية تساوي كذا، وعنده مقتنيات وأثاث وأشياء تساوي كذا مليون تُخصم والباقي رأس المال، وما جاء من ربح يخرج عنه ربع العشر ٢.٥ %، هذا هو الرأي الذي تبنيته قديماً، وأخذت به البنوك الإسلامية إلى اليوم، أنا منذ سنوات الحقيقة يعني رجحت رأياً آخر، وإن كان -للأسف- لم أكتبه يعني وأحرره كتابة إلى الآن، ولكني أفتيت به مرات، وهو إنه الزكاة تكون على ربح الأسهم، فإذا ربحت الأسهم، إذا كان له يعني السهم يساوي ١٠٠، وربح ١٠ أو ٥ يزكي هذه العشرة بكم؟ بالعشر، يعني المائة ربحت عشرة يطلع عن العشرة واحد، واخذ بالك، وهكذا وهذا يربح من عدة نواحي، أولاً: في بعض الأحيان الناس تؤلف شركة، وتقعد عدة سنوات حتى تنتج، فلما بتأخذ من رأس المال بتأخذ من أصل رأس المال، أحياناً، تخسر، فرغم الخسارة بتأخذ منها، أحياناً تتضاعف قيمتها، يعني الإخوة في الإمارات من عدة سنوات قالوا لي إن شركة الاتصالات صار السهم مضاعف ١٧ مرة، فنطلع عنه إزاي الزكاة ده؟ فهناك إشكالات كثيرة، أنا أقول: إنه إذا قلنا الربح إحنا الواحد يبقى عارف ربح قد أيه، يعني ده عنده ١٠٠ ألف ربحت عشرة آلاف، يطلع عن العشرة آلاف دية أيه؟ كل ألف مائة، يبقى يطلع عنها ألف على طول، وهكذا ولا يحتاج.. ويخرج عن أرباح هذه الأسهم وإن لم توزع، لأن أحياناً تكسب الأسهم، ولكن الشركة لا.. لا توزع الربح، يقول لك ربح مستحق يضاف إلى رأس المال، هذا حتى وإن لم يقبضه هو يعتبر ملكاً له فعليه أن يخرج عنه الزكاة عشر الربح، هذا يعني رأي آخر غير الرأي القديم، وأنا أرى إنه يعني أنسب وأعدل.

ماهر عبد الله: يعني ممكن يكون أفضل أنه يكتب برضو حتى الناس.

د. يوسف القرضاوي: نعم؟

ماهر عبد الله: يمكن يكون من الأفضل أن يكتب حتى يطلع عيه الناس سواء..

د. يوسف القرضاوي: إن شاء الله يعني.

ماهر عبد الله: طيب نسمع من الأخ حسين مرتضى من ساحل العاج. أخ حسين، اتفضل.

حسين مرتضى: نعم، سلام عليكم ورحمة الله.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله.

د. يوسف القرضاوي: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

حسين مرتضى: أنا سؤالي للشيخ لفضيلة الشيخ إذا كان هناك مبتدئاً يريد أن يجعل رأس ماله طاهراً للمرة الأولى، كيفية تحديد.. كيفية تطهير رأس المال أولاً؟ هذا السؤال الأول، ثم إذا حال حول على رأس المال الطاهر هذا، وكان بعد حولان حول عليه قد أصبح هذا الشخص مديوناً، هل عليه أيضاً دفع مستحقات أيضاً في رأس ماله؟ وما الفرق يعني لو تكرم فضيلة الشيخ وتحديد الفرق بين الزكاة والخمس؟ وشكراً لكم، والسلام عليكم.

ماهر عبد الله: طيب مشكور.. معايا الأخ ثابت اليماني من السعودية.

ثابت اليماني: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله.

د. يوسف القرضاوي: عليكم السلام ورحمة الله.

ثابت اليماني: مساكم الله بالخير.

ماهر عبد الله: أهلاً بيبك.

د. يوسف القرضاوي: مساك الله بالخير.

ثابت اليماني: كيفك يا شيخ؟

د. يوسف القرضاوي: أكرمك الله يا أخي، حفظك الله.

ثابت اليماني: الله يعطيك العافية إن شاء الله.

د. يوسف القرضاوي: الله يبارك فيك.

ثابت اليماني: يا أخي، بالنسبة للزكاة حبذا لو العلماء هذا العام يعني تكون لصالح إخواننا المسلمين في

الشيشان وفي أفغانستان، والنصيب الأكبر يكون منها لقضية فلسطين، لأنها هذه القضية تهم الأمة

الإسلامية بشكل عام، ونبغي -إن شاء الله- يكون العلماء أن يحثوا أفراد العالم الإسلامي على إيتاء هذه

الزكاة، فإذا حث.. حث العلماء العالم الإسلامي على إيتاء الزكاة، فإن مليار و ٣٠٠ مليون مسلم تطلع

مبالغ -إن شاء الله- يعني تسد حاجات أو جزء من حاجات هذا.. هؤلاء في فلسطين وفي الشيشان وفي

أفغانستان، لأن إحنا محاسبين عنهم يوم القيامة، فهو.. وهم إخوان لنا، وجزاكم الله ألف خير.

ماهر عبد الله: طيب أخ ثابت، مشكور جداً أخ ثابت.

د. يوسف القرضاوي: بارك الله فيك.

ماهر عبد الله: معايا الأخ أحمد الفريحات من الأردن، أخ أحمد، تفضل.

أحمد الفريحات: السلام عليكم.

ماهر عبد الله: عليكم السلام ورحمة الله.

د. يوسف القرضاوي: عليكم السلام ورحمة الله.

أحمد الفريحات: وأكثر الله من أمثالكم.

د. يوسف القرضاوي: بارك الله فيك يا أخي.

أحمد الفريحات: لدي سؤالان.

د. يوسف القرضاوي: اتفضل.

أحمد الفريحات: السؤال الأول: هل يجوز أن تدفع الزكاة لعمل تبرعات من أجل عمل فضائية تخدم

المسلمين باللغة الإنجليزية، للدفاع عن مصالح العرب والمسلمين؟

ماهر عبد الله: السؤال الثاني.

أحمد الفريحات: وكذلك بنفس السؤال، هل يجوز أن تدفع الزكاة لدعم مرشحين أميركيين أو بريطانيين على سبيل المثال من أجل تبني قضايا المسلمين، أي أنهم قدوة بالتعامل والأخلاق في بلادهم، من أجل الدفاع عن قضايانا الإسلامية في برلماناتهم؟

السؤال الثاني: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم- عن أهل الكتاب "لهم مالنا وعليهم ما علينا" السؤال هل الجزية التي كانت تؤخذ من أهل الكتاب هي بمثابة ضريبة الزكاة عند المسلمين، أي أن المسلم يدفع الزكاة وأهل الكتاب يدفعون الجزية، وبالتالي تتساوى جميع أفراد الأمة من أهل الديانات في المعاملة الاقتصادية؟ أليس كذلك سيدي؟ وشكراً لكم.

ماهر عبد الله: طيب أخ أحمد مشكور جداً على سؤالك.. سؤال الأخ حسين كان واضح عندك، يريد أن يبتديء بالتجارة، يريد أن يبدأ برأس مال طاهر، كيف يظهر.. كيف يضمن طهارة رأس المال البدائي هذا؟

د. يوسف القرضاوي: هو اللي عليه.. هو اللي يعرف أيه الحرام، فعليه أن يتخلص من كل مالٍ حرام عنده، و.. ودي مهمة إن الإنسان يمكن يكون جمّع ملايين من الحرام فيصعب عليه إنه يتخلص من هذه الملايين، أنا أقول عش بالقليل ولا.. بالحلال ولو كان قليلاً، وسيبارك الله لك فيه، لا خير في الحرام، حتى المثل يقول: "جبت الحرام على الحلال يكثره جه الحرام أخذ الحلال وبعثره"، فأنت اقبل القليل من الحلال وسيبارك الله فيه، وبعدين أخرج زكاتك من هذا المال الحلال. له سؤال في.. ماهر عبد الله: سؤاله كان بعدما حال الحال اكتشف أنه مديون.

د. يوسف القرضاوي: المديون ينقص من زكاته بمقدار دينه، يعني افرض إن عنده مائة ألف، وعليه ٥٠ ألف، يبقى في الحالة ديت لا يزكي إلا خمسين ألفاً، لو الزكاة استغرق.. الدين استغرق ماله كله بحيث لم يعد يملك نصيباً يبقى ليس.. لا شيء عليه، بالعكس عليه في هذه الحالة.. هو في هذه الحالة يستحق الزكاة، لأن من مصارف الزكاة الغارمين، الغارمين المديونين، الإسلام أراد أن يأخذ بيد الغارمين والمدينين حتى لا يُفلسوا، حتى لا يهلكهم الدين، فجعل لهم حظاً من الزكاة.

ماهر عبد الله: كان سؤاله عن الفرق بين الخمس والزكاة، وأظنه يقصد بالخمس الشيعي كما..؟

د.يوسف القرضاوي: طبعاً الخمس عند إخواننا الشيعة عندهم الخمس يمكن أنهم عندهم من الزكاة، والخمس هو ضريبة تساوي ٢٠% من صافي الدخل، هم فسروا قوله تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) فسروا الغنيمة هنا ليس بغنيمه الحرب كما يتبادر من اللفظ، إنما كل ما يغنمه الإنسان، كل ما يستفيده، حتى قالوا إذا يعني استقاد خمس دراهم يعني يخرج عنها يعني درهماً، يعني ٢٠% من صافي الدخل، بعد أن يبقى لنفسه ولأهله قوت يعني سنته من غير إسراف ولا تقطير، والباقي يخرج عنه الخمس، أي ٢٠%.

ماهر عبد الله: أنا عايز أسألك سؤال عام، له علاقة بالسؤال الثاني تبع الأخ ثابت اليماني، يعني متى تصرف الزكاة محلياً، ومتى يجوز إخراجها؟ لو.. قبل الشيشان وفلسطين وأفغانستان أحد الإخوة يبدو من.. من دولة أوروبية يقول هل يجوز صرف الزكاة في شراء صناديق لنقل موتى المسلمين؟ يعني.. د.يوسف القرضاوي: شراء أيه؟

ماهر عبد الله: شراء صناديق لنقل موتى المسلمين من أوروبا إلى أوطانهم الأصلية؟ د.يوسف القرضاوي: لأ.. لا.. إذا كان هناك مقبرة للمسلمين فلا ينبغي إن أنا آخذ الزكاة اللي من حق الفقراء..

ماهر عبد الله: لأ هو يقول إذا..

د.يوسف القرضاوي: عشان أعمل هذا عمل ترفي عشان يرجع.. أرجع الراجل، كلها أرض الله، إذا فيه مقبرة للمسلمين يدفن في المقبرة مع المسلمين، ولا آخذ أموال الزكاة.. آخذ آلاف من الزكاة لنقل الجثة من مكان إلى مكان.

ماهر عبد الله: طيب ماذا تقول..

د.يوسف القرضاوي: أموال الزكاة يجب التدقيق في صرفها حتى لا تؤخذ في غير ما.. ما.. تصرف في غير محلها.

ماهر عبد الله: طيب إذن ماذا نقول للأخ ثابت اليماني عن توجيه المسلمين إلى دفع الزكاة للشيشان، فلسطين، وأفغانستان؟ وقبل الإجابة يعني من.. اليوم.. في.. في صحف اليوم كان فيه لقاء مع الأستاذ نهاد عوض في.. في السعودية مع بعض رجال الأعمال، بهدف جمع بعض التبرعات لعمل.. أو نشاطات إسلامية في أميركا، بعض رجال الأعمال اقتنعوا بالمشاريع المعروضة، وبعضها يعني جيد وذو.. وذو قيمة، لكنهم اشترطوا ضمانات من الحكومة الأميركية أن لا تعتبر هذا دعم للإرهاب، ولا أن تصادر أموالهم. في ظل هذا الجو الذي نعيش، هل يجوز، وكيف نساعد الشيشان، فلسطين، أفغانستان، الدول التي ذكرها الأخ ثابت؟

حكم الزكاة لصالح قضايا المسلمين

د.يوسف القرضاوي: هذا فرض على المسلمين مساعدة هذه الدول الإسلامية والبلاد الإسلامية التي تعاني من الحرب، وتعاني من الفقر، وتعاني، يعني أبرز شيء في هذا هو إخواننا في فلسطين يعانون من آثار الحرب، ويعانون من آثار الحصار، ويعانون من التجويع، و.. و.. والتركيع، ويعانون ما.. ما.. ما يعانون، هؤلاء الإخوة هم أولى الناس بالزكاة، وأنا قلت إن هؤلاء يجب أن ندفع لهم من الزكاة،

على الأقل ممكن نخصص يعني نصف زكاة.. زكواتنا لهؤلاء، يعني فيه.. لأن الأصل في الزكاة إنها تؤخذ من أغنياء كل منطقة لترد على فقرائها، هذا الأصل، إنما هناك أحياناً نخرج عن هذا الأصل، إذا وجدت مشكلة عامة، مصيبة عامة للمسلمين يجب أن يسارع المسلمون إلى سد خلة إخوانهم، لأن الإسلام بيعتبر المسلمين أمة واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وما بيعتبرش التفرقة الإقليمية ديت دي تحول بين المسلمين، ويساعد "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه" يعني لا يخذله، لا يتخلى عنه، إنما المؤمنون إخوة، فالأخوة الإسلامية تفرض أن يتساعد المسلمون ويتظاهر بعضهم مع بعض للإنقاذ من المهالك و.. والخطوب التي تنزل بهم، فلا بد أن يكون هناك جزء من المال، وليكن النصف في هذه السنة للقضايا الإسلامية، وخصوصاً قضية المسجد الأقصى و.. وقضية أرض الإسراء والمعراج، أرض فلسطين وهناك.. المفروض أيضاً من.. من الصدقات التطوعية، ومن ريع الأوقاف، ومن وصايا الأموات، إذا كان أب الإنسان أو جده أو كذا أوصى بثلاث ماله أو ربعة أو سدسه أو كذا لهم حق في هذا، ومن الأموال المحرمة والأموال التي فيها شبهة، يعني إذا كان واحد له يعني..

ماهر عبد الله: البنوك

د. يوسف القرضاوي: أموال في البنوك وجمعت فوائد.. خذ من هذه، لا تتركها للبنك الربوي ولا تتركها في بلاد الأجانب هاتها وأنفقها على إخوانك هؤلاء، هم أولى، كل هذا يجب أن يساعد به إخواننا، وهذا فرض علينا، وفرض آخر فوق هذا كله الجهاد بالمال، لو فرض إن دا كله لم يكف علينا أن نجاهد بأموالنا كما يجاهد إخواننا بأنفسهم، هم يقدمون الأرواح، أفلا نقدم الأموال؟ من وجود بدمه تبخل أنت ببعض مالك؟ هذا لا يقبل.

ماهر عبد الله: الأخ أحمد الفريحات سؤاله عن فضائية إنجليزية لتوضيح صورة الإسلام في ظل هذه الهجمة عليه، هل يمكن أن يكون التبرع لها..؟

د. يوسف القرضاوي: والله كنا يعني منذ أيام، يعني يوم الأربعاء و.. والخميس الماضي.. يوم الخميس كنا في ندوة فقهية إعلامية، يعني تقوم بها قناة "اقرأ" وجمعت عدداً من العلماء والفقهاء والإعلاميين للبحث هل يجوز إننا ننشئ قنوات إسلامية تنطق باللغة الإنجليزية أو تخاطب غير المسلمين، خصوصاً في هذه.. في هذا الزمن من مال الزكاة؟ وأنا قدمت بحثاً في هذا، وقدم أخونا وصديقنا الشيخ عبد الله المنيع بحثاً في هذا، وكلانا اتفق مع الآخر على إنه يجوز أن نخرج هذا من الزكاة، وأنا بس اشتترطت إنه يعني شرط أساسي أن تكون هذه القناة إسلامية الأهداف ١٠٠%، إسلامية الوسائل، وده يمكن التدرج فيها، إسلامية القائمين عليها، لابد أن يكون القائمون عليها مسلمين ثقات، حتى لا يتلاعب بهذه الأموال، نكون مطمئنين إن هذه الأموال رايحة لقناة يعني إسلامية، فهذا يعني لا مانع منه أيضاً، ومما بحثناه أيضاً إن هل يجوز.. الأخ اللي قال نعطي لبعض الناس المرشحين أو شيء من هذا، أيضاً هذا يجوز من سهم المؤلفه قلوبهم، لأن المؤلفه قلوبهم أيه؟ إن ناس إما إنهم تريد أن تدخلهم في الإسلام، تستميلهم إلى الإسلام، أو تثبتهم في الإسلام أو تكسبهم لمصلحة المسلمين. بعض الفقهاء قالوا إن سهم المؤلفه قلوبهم نسخ، لأ، الرأي الصحيح هو دا موجود، ومعظم الفقهاء قالوا إنه لم ينسخ، وهو باقي، لأنه

إذا كان المسلمون كانوا زمان في حالة قوة، وأعز الله الإسلام وأغنى.. عن المؤلف، الآن أصبحنا في حالة ذل. وبعدين تأليف القلوب هذا ليس من شأن الضعفاء، بالعكس دا أكبر دولة بتحاول تستميل الناس وتؤلف قلوبهم هي أميركا، بتحاول تشتري الناس بالأموال والمعونات و.. وبكذا، ولذلك الرسول أَلَفَ متى؟ وهو في أقوى.. بعد.. بعد فتح مكة، وبعد.. صار يعطي المؤلف قلوبهم، فهذا يجوز إنه يعني نكسب الناس عن طريق هذه الأموال من سهم المؤلف قلوبهم.

ماهر عبد الله: طيب.. طيب سؤال الأخ أحمد الأخير كان لهم ما لنا وعليهم ما علينا. د.يوسف القرضاوي: هو بيقول إنه حديث، لأ هو هذا ليس حديثاً الحقيقة، يعني هذا من أقوال الفقهاء، إن يعني أهل الذمة لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، إلا فيما يتقضي الاختلاف الديني، يعني إذا أشياء تتعلق بالدين، لأ، أنا لا.. ليس عليه الصلاة، وليس عليه الزكاة، لا أفرض عليه الزكاة ولا أفرض عليه الجهاد، ولكن..

ماهر عبد الله: لأ هو.. هو كان يريد أن.. أن هل.. هل الجزية معادل للزكاة، هل جزء من هذه..؟ د.يوسف القرضاوي: أنا بحثت عن.. هذا من ٤٠ سنة في كتابي "فقه الزكاة"، وقلت إن سيدنا عمر - رضي الله عنه - جاءه نصارى بني تغلب، وقالوا يا أمير المؤمنين: إنا قوم عرب وأنف من كلمة جزية، فنريد أن تأخذ ما تأخذ منا باسم الصدقة، يعني باسم الزكاة، زي ما تأخذوها من.. بلاش كلمة جزية دي، الأول رفض، وبعدين بعض الناس قالوا يا أمير المؤمنين دول ناس أقوىاء وكذا، وبدل ما يكونوا ضدنا ويروحوا مع الروم وكذا ما.. فقال والله إحنا سموها ما شئتم، وقال هؤلاء القوم حمقى، رضوا المعنى وأبوا الاسم، هم يدفعوا حاجة يعني إذعان لسلطان الدولة، قال.. فلذلك إحنا لا يضرنا الأسماء متى وضحت المسميات، لا يضرنا العناوين متى وضحت المضامين، فأنا ذكرت هذا، وقلت إن يجوز في هذا.. في هذا الزمن أن نأخذ من الأقليات الدينية في البلاد الإسلامية ضريبة، وإذا كان كلمة الزكاة ربما يكون فيها حساسية..

ماهر عبد الله: الجزية.

د.يوسف القرضاوي: لأننا بنفرض عليهم، نسميها ضريبة التكافل، وكما نأخذ من المسلمين نأخذ، المسلمين يسموها زكاة وإحنا نسميها ضريبة، وهذا نفذه جعفر النميري حينما كان يعني رئيس، يعني حتى قبل ثورة الإنقاذ، لا.. أخذ.. كان جعل كتابي "فقه الزكاة" يعني أمامه، وقعد يطبق فيه، وأخذوا هذا.. هذا المقترح من.. يأخذوا من المسلمين زكاة، ومن غير المسلمين ضريبة تكافل، فلا أرى مانعاً من هذا، وحتى أنا لا أرى مانعاً لو سميها زكاة، لأن هم كان عليهم.. الله تعالى يقول: (مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) فالتسوية بين أبناء الوطن الواحد في هذا، وخصوصاً إنهم الآن أصبحوا يدخلوا في.. ضمن الجيوش، لأنه لا.. لا.. كان الأول إحنا اللي بندافع عنهم، وبنحامي عنهم، فأصبح هم يدخلون الجيوش، فعلياً أن نسوي بينهم أيضاً في الضريبة المالية، حيث يتساوى المواطنون، ولا حرج في ذلك إن شاء الله.

ماهر عبد الله: تعطينا أجوبة مختصرة، كونه لم يبق معنا إلا دقيقتين، وعندى مجموعة كبيرة من الأسئلة، الأخت دنيا من مصر، تقول: كيف لا تخرج.. كيف لا تُخرج زكاة المصاغ للنساء، وتخرج زكاة الدجاج والعنزات، ألا يعد هذا تحايلاً على الدين لمصلحة الأغنياء؟

د.يوسف القرضاوي: لأ زكاة العنزات وزكاة.. إذا كانت مالا.. مالا نامياً، إذا كان بتربي غنم، و.. و.. وجمهور الفقهاء إن هذه.. تخرج عن هذه الأشياء إذا كانت ترعى في كلاً مباح معظم العام، ويتولد، فهي مال ينمو، فأنا بأخذ من المال النامي، لأن بأخذ جزء من النماء ويبقى رأس المال، إنما واحدة عندها صيغة، لو كان عندها شيء خارج عن المعتاد يجب أن.. أن يزكى، إنما إذا كان المعتاد، والمعتاد ده يعني يختلف من امرأة لأخرى، امرأة الغني غير امرأة الفقير، والبلاد الغنية غير البلاد.. الشيء المعتاد ليس عليه فيه زكاة، لأنه متاع شخصي، زي ما.. هل بتُخرج عن أوضة النوم بتاعها، أو إذا كانت عندها سيارة بتخرج عن سيارتها، أو عندها فيلا ساكنة فيها بتخرج عن الفيلا؟ هذه كلها حوائج أصلية للإنسان، وليست مالا نامياً يخرج.. يخرج عنه، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل.